وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة

كلية ألفقه

بحث في

نظرة ألفكر العربي المعاصر

ألى فلسفة الجمال

أعداد المدرس المساعد :

زينة علي جاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كان مصطلح ((**علم الجمال**)) قبل ان يتطور الى علم ونظريات واتجاهات فلسفية او مدرسية له حضوره المتواصل مع حياة الانسان اليومية حيث كان يتعامل مع افاقه بالفطرة ويعبر عنه في تصرفاته وانجازات من خلال النحت او الموسقى او الشعر او اي حالة توحي له بالانسجام النفسي والعمل مع الطبيعة والكون بما يعتقد فيه تجسيد مبادئ الحير والسعادة وحصول السرور والابتهاج والانشراح والعدل والمحبة وغيرها من الجماليات الاخلاقية والسلوكية .

وقد امتزج علم الجمال في العصور الحالية بالأساطير الفطرية والعلوم النظرية وحكما اثرهم على مسرح التاريخ وهم حقا اصحاب أقدم النظريات الجمالية ابتدءا بالفيثاغوريين والسفسطائيين وانتهاءاً بالمثلث الذهبي سقراط وافلاطون وارسطو ومن خلال هؤلاء انتقل علم الجمال الى أفاق عالم الفلسفة الإسلامية وذلك لما قدمه الفلاسفه المسلمين تحديدا الفارابي (ت ٣٣٩هـ) وابن سينا (ت٤٢٨) و مدرسة اخوان الصف (القرن الرابع الهجري)حديث كانت لاثارهم الباهرة ذات تأثير كبير على مسيرة النظريات الجمالية المعاصرة على نحو يحقق وضوح هذا العلم وديمومته مع حركةالحضارة البشرية التي تحوي الفكر الجمالي في طياتها وافاقها التي تتميز بالشمولية والابداع الخلاق .

لقد ناقش الفارابي مسائل كثيرة وعديدة منها مسالة التوفيق بين الدين والفلسفة وتفسير المعرفة الفعلية والمتأسسة على الادراك الحسي وأنها اساس السعادة الروحية وطريقه الوحيدهو(الالهام) الذي يمكن التعبير فيه بالإشراق الداخلي للنفس البصرة, وهذه مسألة يشترك فيها عموم عقول الفلاسفة سابقا ولاحقا مع عقول الفنانيين الجماليين وقد اكد الفارابي في فلسفته الجمالية على تحقيق القيم الخيرة في الاشياء الجميلة من خلال بنائها وترتيبها والفنان عند (الفارابي)هو ذلك الانسان الذي ارتبط بالمحسوسات بشكل صوفي رومانسي خال من شوائب المادة وارداتها الزائلة .

اما ابن سينا فيتفق مع الفارابي في جوهر سفرته الجمالية وفي العنصر التي تتكون فيها والاتجاه التي تسير فيه والغاية التي تهدف اليها . ولكنه يختلف عنه في قدرتت الفذه على التوضيح والبيان والدقة في تقرير المطلوب تاره وعلى الاستطراد تارة أخرى وتتخلص فلسفته في انها عقليه في اصولها , وصوفية في الفاظها وتعابيرها وتوفيقية في غاياتها واهدافها وفي رأي ابن سينا ان السعادة هي جمال الروح والجسد وا ن النفس السعيدة هي النفس التي تغيب عن ذاتها .

وتبتهج بالارتباط بالعلل واستحصال الفيض الصادر من الله سبحانه وتعالى فالسعادة هي منتهى الشعور بلذة الجمال عنده وهي عين الاحساس وسبيله الوحيد في ادراك الحقائق والتفكير بالافق الاعلى والانسان بعقله يستطيع ان يستلهم جمال السعادة في ذاته "اي شعور باطني" وهو رأي لا يزال يحتفظ بطراوته وحيويته وقبوله لدى فلاسفة الفن ليومنا هذا .

اما الاحساس بالجمال المتظمن في فلسفات المدرسة الجمالية لاخوان الصفا فقد يمكن فهمه على اساس قدرةالنفس بالتعلم الذاتي متدرجا من الجسميات الى الروحيات للوصول الى معرفة الوجود التي يمكن اكتشاف جماليتها من خلال مافي رسائلهم من معلومات واراء وهي مقسمة على اربع اقسام منها رسائل رياضية تعليمية ومنها رسائل جسمانية طبيعية ومنها رسائل نفسانية عقلانية ومنها رسائل ناموسية الهبة ويمكن ان نصف فلسفتهم بالفن والجمال .

الجمال لغة

الجمال لغة ((ردا**لحسن وحسن الصورة والسيرة**)) ويطلق على معنيين :-

أولهما : الجمال الذي يعرفه كل الجمهور مثل صفاء اللون ولين الملمس وغير ذلك مما يمكن ان يكتسب وهو على قسمين : ذاتي , وممكن الاكتساب

وثانيها : الجمال الحقيقي , وهو ان يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ماينبغي ان يكون عليه من الهيئات والمزاج [١] اما البستاني فيعرف الجمال بأنه الحسن في الخَلق والخُلق . وفي الحديث (ان الله جميل يحب الجمال) اي جميل الأفعال [٢]وفي معجم الراغب الأصفهاني الجمال الحُسن الكثير وذلك ضربان الاول جمال يختص الإنسان به في نفسه او بدنه او فعلة والثاني بما يوصل منه الى غيره وقولهم "جمالك ان لا تفعل كذا " إغراء اي ألزم الأمر الأجمل ولا تفعل ذلك [٣] وفي مختار الصحاح وغيرها منجد ان ((الجمال : يعني الحُسن وقد جَمُل الرجل بالضم جَمَالاً فهو "جميل" والمرأه "جميلة" [٤]وهو ايضا الملاحة ونجد ايضا ان معنى كلمة الجمال يعني الوسامة، الهناء [٥]

يقول ابن سيدة :الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل بالضم جَمَالاً فهو جميل وجُمَال بالتخفيف هذه اللحباني وجُمَال الاخيره لا تكسر والجُمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل وجَمله اي زينه والتجمل تكلف الجميل[٦]وامرأه جملاء وجميله وهو احد ماجاء من مصدر فَعلاء لا افعل لها [٧]وفي المنجد نجد ان كلمة جمال من المصدر جمل جمالا حسن خلقا وخلقا فهو جميل وهي جميلة والجمال هوالحسن يقولون جمالك ان لم تفعل كذا إغراء اي ألزم الأجمل ولا تفعل كذا .[٨]

اما الجمال اصطلاحاً

الجمال عند الفلاسفة, صفة للأشياء تبعث في النفس السرور والرضا والقبول وهو احد المفاهيم الثلاثة التي تنسب اليها دعائم القيم اي الجمال والحق والخير[٩] في حين يصرح توفيق الطويل بأن الجمال بوجه عام صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا [١٠].

والعلم الذي يبعث في الجمال Beauty ومقايسة ونظرياته يسمى بعلم الجمال Aesthetics وهو باب من الفلسفة وبحسب رأي الفلاسفة فالجمال احيانا في الأشياء وفي مدى موافقته لنا وهو في الخير او النافع وهو احيانا في أرواحنا وفي بعض الأفكار ويتمثل الجمال في التوازن والتناسق والتناغم والنظام الذي يجمع بين الأجزاء وربما كان الجمال ما يمتعنا بمجرد تأمله [١١]وعلم الجمال علم يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته وفي الذوق الفني وفي احكام القيم المتعلقة بالاثار النفسية وهو باب من الفلسفة وله قسمان : قسم نظري عام ، قسم عملي خاص

اما القسم النظري العام فيبحث في الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال فيحلل هذا الشعور تحليلاً نفسياً ويفسر طبيعة الجمال تفسيرا فلسفيا ويحدد الشروط التي يتميز لها الجميل من القبيح

واما القسم العملي الخاص فيبحث في مختلف صور الفن وينتقد نماذجه المفردة ويطلق على هذا القسم اسم النقد الأدبي وهو لا يقوم على الذوق وحده بل بما يولده في النفس من الإحساس فحسب بل تقاس بنسبة الى الصور الغائبة التي يتمثلها العقل والجمال والقبح بالنسبة الى الأفعال كالخير والشر بالنسبة الى الفعل والحق والباطل بالنسبة الى العقل(١٢) وقد يكون الجمال كمال الحيوية في الحب او كمال الحرية للكائن الحر ولطالما استخدمت كلمة الجمال لوصف الأشياء التي يسر مرآها العين فترتاح لها النفس

فعلم الجمال هو ذلك الفرع من الفلسفة الذي يختص بدراسة القيم الفنية مثلما ان الأخلاق تبحث في السلوك القويم والميتافيزيقيا في المبادئ الاولى والابستمولوجيا في نظريات المعرفة والمنطق في استخدام الفكر للمعرفة على الوجة الصحيح(١٣)وهكذا اختلفت اجابات الفلاسفة في اعطاء تعريف شامل للجمال تبعا لاختلاف الأذواق واختلاف مناهجهم في المعرفة ومواقفهم الميتافيزيقية عن الوجود والإنسان فقد ذهب أفلاطون وارسطو الى ان الجمال هو التناسب والائتلاف والنظام والكمال في كل الموجودات في الإشكال والحركات والأنغام وغيرها (١٤)

طبيعة الجمال وموقف الفلاسفه منه

كانت طبيعته مثاراً للخلاف بين الباحثين أدى الى وضع مجموعة من النظريات وحسبنا ان نشير الى النزاع الذي ثار بين مدرستين تعد احدهما الجمال صفات او خصائص عينية موضوعية مستقله عن العقل الذي يدركها ولاترى المدرسة الثانية للجمال وجوداً موضوعياً فترده الى القوى التي تدركه(١٥).

فاما المدرسة الاولى فتقول ان للجمال وجوداً موضوعياً ولهذا اتفق في تذوقه والاستمتاع به جميع الناس في كل زمان ومكان فالشئ الجميل يقوم بالقياس الى مافيه من خصائص تشيرا الإعجاب بجماله ومن دعاة هذا الاتجاه الفيلسوف الحدسي (برايس) فالجمال عنده صفه حالة في الشئ الجميل تلازمه وتقوم فيه ولو لم يوجد عقل يقوم بادراكها .

بل ان القول بأن الإحكام الجمالية موضوعية وليست ذاتيه ينحدر الى أفلاطون قديما وقد طبق (بل) حديثا نظرية أفلاطون في موضوعية الجمال عندما تحدث عن دلاله الآثار الفنية ومشاكل النقد الفني .

ولكن البعض يقولون ان تصور الجمال يتغير من عصرا الى عصر ومن جنس الى جنس بل قد يختلف باختلاف الأفراد في المكان الواحد والبيئة الواحده واختلاف الناس في تذوقهم للقطع الموسيقية والقصائد الشعرية والصور الفنية يشهد بما نقول

فليس من اليسير على الأوربي ان يستمتع بموسقى حسينية او يطرب لشعر مصري ومن هنا نشأ اتجاه المدرسة التي عارضت الاتجاه السالف واعتبرت الجمال معنى عقيا وليس صفه عينيه نقوم في الشئ الجميل مستقله عن كل ادراك

واظهر من يمثل الذاتيه المتطرقة في فهم الجمال تولستوي وصفوة الرأي عنده ان قيمة الشئ الجميل قصيدة شعرية كانت او صورة فنية او سيمفونية او تمثالا انما نقوم اولا واخرا على تأثيرها فيمن يتلقونها , فالفن عند تولستوي اشتراك في الانفعال،فاذا روى رجل قصة او انشأ اغنية او رسم صورة وهو يقصد الى اشراك غيره في عواطفه فقد احسن نفسه وظهر بهذا فن فأذا كانت العاطفة حيه وصدرت عن اتجاه في الحياة غض نضر تجلى فن عظيم اما الفن الذي يزعم انه يهدف الى الجمال وهو ينشد في الواقع اثاره اللذه فليس بفن اطلاقا (١٦).

ولعلنا في وسعنا ان نلخص هذه الذاتية المتطرفة بقولنا ان جمال الاثر الفني شعراً كان اوتصويراً او موسيقى لا يقوم الا بالقياس الى مايظنه الناس في امره وللمفاضله بين قطعتين فنيتين يكفي ان يحصى نصيب كل منهما من اصوات المعجبين بها وعلى قدر حظا القطعةالفنية من اصوات المعجبين يكون نصيبها من الجمال الفني لان الجمال ليس شيئا موضوعيا حالا في اثار الفن ومشاهدة انه مرهون بالتاثير الذي يحدثه في نفوس الذين يتصلون بآثاره ولايوجد الا في قلب الإنسان الذي يتذوق الجمال ومن ثم يكون نسبياً يتوقف على شخصية الفرد ومستوى حضارتة ومبلغ حظه من الثقافة الفنية بوجه خاص وليس عاما مطلقا لا يتقيد بزمان ولا مكان(١٧)وهناك مدرستان فلسسفتيان تصدتا لدراسة الجمال اهو نافع ام غير نافع الاولى ترى ان المنفعة اساس التقدير الجمالي ونحكم على الشئ انه جميل لانه نافع والثانية تقول في وجوب التمييز بين الجمال والمنفعة فقد يكون الشئ غير نافع ولكنه جميل كالعنب السام مثلا وعليه فصفه الجمال لا نتعلق بأي صفة اخرى لا نناننظر اليها في ذاتها ولذاتها وكذلك فأن القيمة الجمالية تتعدد لذاتها لا لنتائجها كما هو الحال في القيمة الاخلاقية او الدينية او الاقتصادية ويرى (ابوريان) بأننا قد نجد صراعا في حياتنا بين كل من الاتجاه الجمالي والاتجاه الاخلاقي والاتجاه الى الحق وتتميز شخصية كل فرد منا اما بحفظه للتوازن بين هذه الاتجاهات الثلاثة واما بأن ينفرد بشخصية يغلب عليها لون واحد مسيطر من هذه الالوان الثلاثة مع وجود اللونين الاخرين في ظل اللون البارز

اما الفلاسفة فقد انقسموا فيما بينهم بالنسبة الى موقفهم من الجمال الى اكثر من رأي فمثلا عند الفلاسفة المثاليين صفة قائمة في الأشياء ومن ثم هي ثابتة لا تتغير ويصبح الشئ جميلا في ذاته او قبيحا في ذاته بصرف النظر عن ظروف من يصدر الحكم وهذا هو رأي افلاطون في حين يرى الفلاسفة الطبيعيون انه اصطلاح تعارفت عليه مجموعة من الناس متأثرين بظروفهم ومن ثم يكون الحكم بجمال الشئ او قبحة مختلفا بأختلاف من يصدر الحكم .

ويعتقد اكثرهم ان صفة الانسجام في الشئ اقرب مايكون الى الجمال في حين قال بعظهم ان الجميل هو كل ما يشير فنيا الإعجاب والسرور ورأي اخرون ان الجمال هو الحقيقة في شكلها المثالي (١٨)

الفلسفة والجمال

ان العلاقة وثيقة بين الفلسفة والجمال فالناظر في الفكر الفلسفي يجد هذه الصلة بينهما فأي نظام فلسفي يتعرض للمشكلات المعرفيه والمنطقية والتطبيقية والميتافيزيقية والاخلاقيه لابد وان يتكامل بمعالجة المشكلات الجمالية وحتى ان وجدنا بعض الفلاسفة لم يكتبوا مؤلفا بعينه حول الجمال فأن نصوصهم الجمالية قد تكون مبثوثة في ثنايا مؤلفاتهم الفلسفية كما وجدنا ذلك في مؤلفات الفارابي والغزالي وقد تحدث الفلاسفة عن الجمال الإلهي والجمال الطبيعي والجمال الفني والصلة بين انواع الجمال كما تحدثوا عن التذوق الجمالي واللذه الجمالية والذوق الفني وعملية الإبداع والصلة بين المادة والصورة ودورهما في الإبداع الفني كذلك بحثوا في الالهام والعمل ودور المجتمع والفرد في الخلق الفني وغيرها من مشكلات جمالية حتى ان المؤلفات ذات الصلة بالموضوع تكشف عن علاقة الفلسفة بالجمال ويكفينا هنا الإشارة الى ان بعض تعريفات الفارابي للفلسفة تذهب الى انها الصناعة التي مقصدها تحصل الجميع فقط والامور التي تحصل بها الاشياء الجميلة والفيلسوف الحق عنده غير المخل بالافعال الجميلة .

ومثلما عقد الفلاسفة الصلة بين الفلسفة والجمال نرى ان معظم العلماء والمفكرين والنقاد والباحثين والمبدعين في حقول العلوم الإنسانية الطبيعية يتحرون تحقيق الجمال في منجزاتهم العلمية والأدبية والفنية ويبحثون في الطرق المعرفية والمنطقية وغيرها التي تساهم في تحليل الأعمال الأدبية والفنية للوقوف على الجوانب الجمالية فيها مثلما يحاولون وضع القواعد العامة او التفصيلية على أساسها يمكن ان يسير المبدع الفني في انجاز عمله اوان يقوم بعملية النقد الجمالي بعملة على وفق تلك القواعد وهنا قد يغيب الموقف العلمي في التعامل مع الموضوع الجمالي (١٩). حيث يمكن القول ان فلسفة الجمال هي عملية وصفية تحليلية بينما علم الجمال هو علم معياري وصفي يضع القوانين والقواعد التي يسير بمقتضاها علم الجمال من اجل الحكم على جمالية العمل الفني ففلسفة الجمال تبحث فيما هو كائن اما علم الجمال فيبحث فيما ينبغي ان يكون (٢٠)

الفلسفة الجمالية .

اذا كانت فلسفة الجمال تهتم بدارسة وتحليل المفاهيم و الطرق المعرفية والمنطقية المؤدية الى الجمال فأن الفلسفة الجمالية تسعى الى تكوين نظرة جمالية شاملة الى الكون من خلال عقد الصلة بين أنواع الجمال الإلهي والطبيعي والفني ومن خلال تصور المجتمع ونظره الى الكون وتصور العلماء والمفكرين والفلاسفة للجوانب الجمالية باختصاصاتهم المتنوعة (٢١).

هذا وقد جاء في المعاجم والقواميس تعريف للجمالية فنجد في موسوعة لاروس (انها من الفلسفة القسم الذي يستهدف دراسة الجمال)(٢٢)

اما في معجم لالاند الفلسفي فيتقدم لنا مادة الجمالية بالقول والجمالية تكون نظرية اي عامة اذا ما استهدفت ان تحدد ماهي الصفة او هي مجموع الصفات والخصائص المشتركة التي يمكن ان تتلاقى معا في ادراكنا لجميع الموضوعات التي تشير فينا الحسن الجمالي (٢٣)

وتكون الجمالية عامة او خاصة اذا اما استهدفت البحث في مختلف اشكال الفن اما النقد الفني فأنه يقوم على دراسة مختلف الآثار الفنية ماخوذه كلا على حده اما في الموسوعة الميسرة فنجد ان الجمالية تدرس طبيعة الجمال والفن والمبادئ التي ينبغي عليها التعبير الفني في مختلف وسائلة (٢٤)

وله مدرستان رئيستان احدهما يجعل الجمال موضوعيا كائنا في الشئ الجميل نفسه والاخرى مرهونا بالادراك الذاتي عند الشخص المدرك (٢٥).

وجاءفي موسوعةهيغل:(الجمالية هي تلك الإحساسات على نظريةالجمال تلك)(٢٦)

ومصطلح الجمالية مألوف لدى الفلاسفة اما الفرنسيون فيقولون انه نظرية الفنون او نظرية الآداب الجميلة اما الفلاسفة الانكليزية فيدرجونها في النقد .

وهناك مصطلح الجمالية الفلسفية وهوالاتجاه الضمني او الصريح الى تفضيل المذاهب الفلسفية الجميلة على المذاهب الفلسفية الصحيحة . إما الجمالية الأخلاقية فهي الاتجاه الى التنظيم السلوك وفقا لمقتضيات الجمال لان الحياة عند اصحاب هذا الاتجاه لا تكون كاملة الا اذا كانت جميلة ولان البحث عن الترتيب والانسجام افضل من النقيد بواجبات العدالة الضيقة .

في حين ان الجمالية الفنية هي البحث في الآثار الفنية من جهة ماهي وثائق نفسية تكشف عن طبيعة صانعيها او عن طبيعة الجمهور الذي يتذوقها ويقابله علم الجمال النفسي الفينومينولوجي وعلم الجماعي وعلم الجمال الفلسفي(٢٧) وقد استنتج الى ان الفكر الفلسفي قد افصح كثيرا عن موضوع المطلق الذي لايتغير ولا يتبدل وهو دائم ازلي ابدي كما فعل افلاطون في حديثه عن الجمال بالذات في عالم المثل وكما فعل فلاسفة الاسلام في حديثهم عن الجمال الإلهي وكيف ان هذا الجمال هو السبب لوجود الجمال في الطبيعة فكل جمال في الكون هو نتيجة للجمال الإلهي .

وليس غريبا علينا الصورة الجمالية التي يرسمها الشعراء بخاصة والأدباء بعامة وهم يصورون في آدابهم الطبيعة ومافيها من عناصر فنية وجمالية مثلما نجد ايضا اتجاهات فلسفة توحد بين الخالق والمخلوق في وحدة وجود مادية او وحدة شهود روحية كما عند المتصوفه يمكن ان نتلمس من خلالها نظرتهم الى الجمال في الكون والصورة الجمالية التي هو عليها (٢٨).

اذا وفقا لما سبق فقد استنتج الباحثون المعنيين بشؤون الجمالية على اختلاف نزعاتهم ومعارفهم باستنتاج مفاده ان الجمالية هي فلسفة الفن بصورة عامة بما في ذلك الابداع الادبي بوصفه نوعا من الفنون الجميلة وعلى هذا فأنه يلزم ان يتصف البحث العقلي في قضايا الادب والفن ولا يختلف العلم الابداعي في ذلك حتى يرقى الى مستوى الجمالية ويصبح في نطاق علم الجمال على ان يكون النظر فيه مستندا الى نظرة فلسفية عامة تسمو على النظرة الانفعالية الشعورية او مستوى الادراك الشعوري وتتجاوز التفكير المنجزأ الذي لايصل الى حد ربط الظاهرة الفنية بظاهرات الحياة عامة بل يحاول تعمقها وتقصيها في ذاتها منعزله عن غيرها من ظاهرات الوجود (أي مستوى الادراك النقدي) وصولا الى المستوى الفكري الارقى الذي هو البحث الفلسفي في الفهم او فلسفة الفنون الجميلة على اختلافها فيما بينها وعلى ارتباطها بغيرها من انشطة الانسان ومن ظاهرات الوجود (وهو مستوى الادراك العقلاني الفلسفي) اي مادون ذلك من نظرات او تأملات في الفن فليست تدخل في نطاق الجمالية بالمعنى العلمي للكلمة وان تكن ربما مراحل اولى ولازمة في تكون الجمالية وتطورها نحو التكامل الفلسفي وارتباطها بشموليته الفلسفية ومنهجيتها(٢٩) .

الجمال في الفكر العربي المعاصر

اولا : الجمال عند عباس محمود العقاد

يرى العقاد ان في الدنيا جمالا بل الجمال غاية الدنيا التي لا غاية بعدها وعنده الحقيقة الفنية اسبق من الحقيقة الفلسفية وانها الاساس في فهم ظواهر الكون والحياة وهذا منهج يتفق وطبيعة العقاد الشاعر لانه يحس الكون بالوعي والشعور قبل ان يدركة بالحواس والعقل ثم يترجم هذا الوعي شعرا او نثرا الى اراء وافكار من هنا كان للجمال الصدارة بين هذه الاراء يرى العقاد الجمال صفة في الجمال نفسه ويرى اننا نظلم اعيننا واذواقنا ولانظلم الزهرة الجميلة مثلا حين نقول انها قبيحة ومزرية وهو هنا موضوعيا اذ يجعل الجميل ذاته موضوع الجمال ويلازم العقاديين الحرية والجمال وعنده الحرية فضيلة من الفضائل ودليل رقي الامم وادميتها بل انه لشده شغفه بها عدها مقياسا للجمال ومرادفه له وسبق اخرون العقاد في هذا التوجه الا ان الجديد لدى العقاد هو توسيعه لمعنى الحرية فلا يقتصر على فهمها بالمعنى الارادي البشري بل هو يضيفها ايضا على بعض الاشياء الجمالية المسائلة في الطبيعة وبهذا المعنى يكون الشئ جميلا بمقدار ماهو طلبق من القيود التي تعيق حركة الحياة وهو يرى العضو الجميل في الجسد الانساني هو الذي يؤدي وظيفته بالشكل الصحيح (٣٠)ولان العقاد فيلسوف العقل والحرية ويتخذ من التمييز شرطا لقياس اللذه الجمالية اذ يقول((.. ثم ينبغي ان نفرق ابعد التفريق بين تمييز الجمال والتطور بالشئ الجميل فأن التعلق من الهوى والهوى ضرب من الضرورة القاهرة اما التميز فلا ضرورة فيه او هو ابعد ما يكون عن عف الضروره وجبروتها فلا حرية لامة ليس لها نصيب من الفن الجميل))(٣١)

اما صميم رأي العقاد في المشكلة فأنه يلازم بين الجمال والحرية وبهذا يلتقي مع شلرو كانت وسوزان لانجر وان اختلفوا في المنحنى (٣٢)

وكذلك فأن العقاد يميز بين الجمال والجليل وتمييزه هذا يبدو انه اقرب الى الاسلام على الرغم من ان كانت قد ذهب الى هذه التفرقة ايضا اذ يرى ان الذين ترجموا الجليل بالرائع ينسون ان الروعة قد تكون درجة من درجات الجمال وان الفارق بين الجمال والجلال ليس من فوارق الدرجات فليس الجلال زيادة في الجمال ولكنها شعوران مختلفان الجميل يجذبك اليه والجليل يهولك ويقفك منه موقف الهيبة والخشوع (٣٣)
ولا يقتصر العقاد على الجمال المادي بل يسمو عليه الى الجمال المعنوي قال : ولكنني لا ارى مانعا من القول في غير واتحفظ ولا استثناء بأن الجمال في الفن والطبيعة معنوي لاشكلي وان الاشكال لا تعجبنا ولا تعجل الفكرة التي تعبر عنها وبغير الوظيفة التي تؤديها .

كذلك يمكننا ان نصف الفكر الجميل بأنه الفكر الحر الذي لا ترين عليه الجهاله ولاتشغله الخرافات ولا يعده عن ان يصل الى وجهته صار من العجز والوفاء ثم يمكنك ان تقول مثل ذلك في الفنون الجميلة جميلة واحدة لانها هي الفنون التي تشبع فينا حاسة الحرية وتتخطى بنا حدود الضرورة والحاجة وحتى الاخلاق ما من جميل فيها الا كان جماله على قدر مافيه من غلبة على الهوى وترفع على الضرورة وقوة على تعريف اعمال النفس في دائرة الحرية والاختيار(٣٤)

ثانياً : الجمال عند أميرة حلمي مطر

تأتي جهود اميرة مطر وكتاباتها الجمالية لتقدم صورة متكاملة لماهية وحدود وموضوعات ماتطلق عليه احيانا علم الجمال او فلسفة الجمال فالجمال موضوع للفلسفة وان المحاولات الحديثة العملية لم تنجح في ردالاستطيق الى اي من العلوم التجريبية لانها اقتصرت على البحث في الاحوال الاجتماعية او النفسية المحيطية بالفن لذلك فأن علم الجمال او فلسفة الفن وان استفادت بنتائج هذه العلوم عند تفسيرها الطبيعة الفن والخبرة الجمالية الا انها ظلت فرعا من فروع الفلسفة .

ان المقصود بالاستطيقا عندها هي تلك الجهود التي قدمها الفلاسفة وسواء اطلقنا على المجال اسم فلسفة الجمال او علم الجمال فطبيعة التخصص تدور في نطاق دراسة الخبرة الفنية والوعي الجمالي وهي تهدف من كتابها مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن ان يقدم الاطار لفهم قضايا هذا الفرع من فروع الفلسفة وهو فرع يساهم فيه ليس الفلاسفة فقط بل المهتمون بالجماليات ايضا فهو تخصص يقف على حدود تأملات الفلاسفة وفكر المهتمين بقضايا الفن والادب اي ان هذا العلم يكون حلقة الوصل بين الفكر الفلاسفة ونظريات نقاد الفن (٣٥)

وهذا المعنى تؤكده في جميع كتاباتها فما زال علم الجمال يتجول في اروقة الفلسفة التي يستمد منها المعين الاول ذلك لانه علم محدود بتصورات الفلاسفة للفن وتقييمهم للجمال والفروض الفلسفية لمعايير الجمال وطبيعه العمل الفني تظل بأسمرار اساسية وراء فكر الفنان والناقد والمؤرخ وعالم النفس والاجتماع.

وتعني فلسفة الجمال بنظريات الفلاسفة في احساس الإنسان بالجمال وحكمه به وابداعه له في الفنون الجميلة و تتميز فلسفة الجمال عند تناولها للفنون الجميلة وتاريخها بأنها لا تتناول اثارا مافيه بقدر ما تتناول العوامل المؤثرة المكونه للوعي الجمالي عند الانسان هذا الوعي الذي تكون على مر العصور على ذلك يصبح البحث في تاريخ النظرية الجمالية بحثا في مكونات الوعي الجمالي عند الانسان ومظاهره المختلفة (٣٦)

ويكفي ان نلقي نظرة على مؤلفاتها لنبين مدى اهتمامها بهذا التخصص ووفرة كتاباتها فيه(فلسفة الجمال)و(مقدمة في علم الجمال)و(فلسفة الجمال نشأتها وتطورها) و(مقالات في القيم الحضارة) و(مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن) فضلا عن مقالاتها المتعددة في مجالات(الفنون) و(الفكر المعاصر) و(الفلسفة)

وترى اميرة مطر ان منهجاً يوضح اتجاهات فلسفة الجمال هو ذلك المنهج التاريخي الذي يفسر هذه الفلسفة على ضوء تطور الظاهرة الفنية وارتباطها بالتطور التأريخي والاجتماعي والسياسي لهذا المجتمع وحين تعرض للنزعة الطبيعية والواقعية في الفن اليوناني التي سادت في القرن الخامس ق.م وعبرت عن النظرية السفسطائية ترى ان اهم اسباب نشأة هذه الاتجاهات هو تحول النظام الساسي في مدينة اثينا الى النظام الديموقراطي (٣٧)

تميل أميرة إلى توضيح وتصحيح كثرا من النظريات الشائعة في علم الجمال مثل : مفهوم المحاكاة ورأي افلاطون حيث تميز بين النوعين من المحاكاة عنده وتفرق بين فهمة للمحاكاة وفهم ارسطو في الفن خلال تحليل المحاورة الافلاطونية باعتبارها نموذجاً للعمل الفني تصل الى مفهوم (الفن ومحاكاة الجمال عند أفلاطون) وتبين اختلاف معنى المحاكاة عند افلاطون عنهاعند أرسطو الذي جعل الفن تعبيرا عن جهد الانسان لإكمال الطبيعة فقد حدد أرسطو المصطلح الفلسفي بعد ان كان عند أفلاطون ذا معنى متسع ليشمل كل انواع الإبداع سواء العقلي أم الإبداع الفني اذ قصرأرسطو المحاكاة على الفنون بل خص بها الفنون الجميلة تمييزا لها عن بقية الفنون الاخرى (٣٨)

والموضوع الذي تنطلق منه اميرة حلمي هو تحليلاتها الجمالية هو العمل الفني نفسه فأذا كان علم الجمال يقوم على تحليل الجمال ليس في الطبيعة بل في الفن ويدرس التعبير الجميل عن الموضوعات فأن الواقعة الاولى التي تنطلق منها الدراسة الجمالية هي تحليل العمل الفني الا ان العمل الفني ليس كيانا منفصلا عن المبدع والمتلقي الفنان والمتذوق والناقد ايضا ومن هنا فالاساس في الفن هو الخبرة او الخبرات الجمالية وهذه هي القضية الاساسية التي شغلت بها اميرة مطر وهي تعني بالخبرة الجمالية و موقف الإنسان عند تذوقه للعمل الفني وابداعه له او نقده عليه .

ودراسة الخبرة تحتاج الى بحث اكثر من العناصر التي تتدخل في هذه الخبرة وتحدد انواعها لابنها تختلف بحسب الفنون وحسب الافراد وحسب مناهج الدراسين لها بحسب الطابع الغالب فيها ان كان تذوقا او خلقا او نقدا (٣٩)

وتعرض اميرة للنظريات الوضعية في التذوق الفني اذ ترى اميرة ان وضع مشكلة تفسير التذوق بالوصف العلمي ليس موضعا صحيحا لانه لا يكفي ان تبين كيف يستجيب الناس للاعمال الفنية بل ينبغي ان تدخل في الاعتبار المنهج الفلسفي الذي يلجأ للنظريات التقويمية اي النظرية التي تبين لنا كيف ينبغي للمشاهد أن يستجيب للعمل الفني (٤٠)

نجد من بين خصائص كتاباتها الاهتمام الدائم والإحالة المستمرة للجمالية العربية وهي لا تخصص دراسة مستقلة لمناقشة هذا الموضوع وذلك لانه لا يمكن القول بوجود جمال مستقل ينصف بصفات مؤمنه لان ذلك ممكن ان ينطبق على الابداع اكثر مما ينطبق على الالهام النظري (٤١)

وتضيف اميرة حول علاقة الانسان بالقيم ان الانسان بلا قيم توجهه في لهذه الحياة هو اقرب الى سفينة بلا شراع فهو لايستطيع ان يعيش بلا قيم فماذا تعني القيم ؟

تقول اميرة هي قيم ثلاثة رئيسية بها يتحقق للانسان حياة ذات معنى يريد ان يعرف الحق لا الزيف مثلا والقيمة الاخرى التي يعمل الانسان اليها هي الخير فهو يريد ان يحقق الخير في سلوكه فالخير قيمة توجه سلوك الانسان الاخلاقي ثم تأتي القيمة الذاتية التي يريد ان يحققها الانسان فيما يضعه او يتذوقه او فيما يحيط به من موضوعات تجمل الحياة وهي قيمة الجمال فالجمال ايضا قيمة من القيم التي يريد الانسان ان يضمنها حياته اذا الحق والخير والجمال هي القيم التي توجه حياة الانسان عموما في هذه الحياة.

بنفس المنهجيه التنظيمية في التحديد والتعريف المصطلحات العلم الجديد , تستطرد اميرة .....وتقول ان الإنسان لا يكون أنسانا الا بوعيه بهذه القيم الأساسية ثم تأتي الفلسفة لكي تتحلل هذه القيم ونظهر كيف تسير عليها حياته دون وعي منه ولذا تتفرع الفلسفة الى ثلاث فروع نظرية المعرفة ، الأخلاق، الجمال هذه هي الموضوعات الرئيسية للفلسفة التي لم تعرف الاحديثا مع الفلاسفة المحدثي والمعاصرين ولكنها لم تكن معروفة بهذا التحديد لدى فلاسفة اليونان او فلاسفة العرب فقد كات القيم تختلط وتتشابة وغالبة ماكان يتم الجمع بينهم في وجود بجمع القيم كلها وعادة كان هذا الوجود هو الله)(٤٢)

مع ذلك تؤكد اميرة مطر ان علم الجمال محدود بتصورات الفلاسفة للفن وتقيمهم للجمال والفروض الفلسفية لمعاير الجمال وطبيعة العمل الفني تظل بأستمرار اساسة وراء فكر الفنان والناقد والمؤرخ وعالم النفس والاجتماع وحملة هذه الفروض يكون قطاعا رئيسيا عن فكر الفلاسفة على مدى التاريخ هو المعروف بعلم الجمال

ونعني فلسفة الجمال بنظريات الفلاسفة هي إحساس الإنسان بالجمال عند تناولها للفنون الجميلة وتاريخها بأنها لا تتناول أثارا ماضية بقدر ماتتناول العوامل المؤثرة المكونه للوعي الجمالي عند الانسان .

هذا الوعي الذي تكون على مر العصور،على ذلك يصبح البحث في تاريخ النظرية الجمالية بحثا في مكونات الوعي الجمالي عند الانسان ومظاهره المختلفة (٤٣)

ثانيا : مجاهد عبد المنعم مجاهد

ان علم الجمال لدى مجاهد هو صميم الفلسفة لانه يكون الانسان فهو احتياج انساني كما يؤكد لنا في ذلك الفصل المهم عن علم الجمال في كتابة مدخل الى الفلسفة فعلم الجمال يطرح القيم الجمالية التي يجب ان تسود في الاعمال الفنية والادبية وهو محاولة تصحيح مسار الفن والادب وذلك ببث الوعي الجمالي بالنسبة للمبدعين والمتذوقين على السوء (٤٤)

ومن ثم فعلم الجمال هو احتياج انساني للكشف عن حقيقة الفن والاداب وكيف يتحقق الجمالي .

علم الجمال احتياج أنساني لانه لايظهر إلا في وقت الأزمات لكي يسير الإبداع والتذوق على اساس حقيقة انه يستهدف إصلاح المسار حتى يسير الفنان والمتذوق على الطريق المستقيم طريق الجمال (٤٥)

لذا فهو يرى في الآداب والفن والإنسان الذي يعانق أخاه الإنسان تأكيدا للوحدة والتناغم وتأسيسا لأرض العقل وتحقيقا لقهر الاغتراب ويؤكد ثانية إن الجمال صراع جدلي بين تيارين ويحيل الى اصحاب التيار الاول – التيار الانساني الذين يؤكدون قيمة العقل وقيمة الانسان وقيمة الجمال مقترنة بالعقل والانسان ويخرج من هذا بقضية غاية في التجريد وهي ان الجوهر في كل مذهب جمالي واحد فالقضايا هي هي والاراء الجوهرية هي هي فالعقل واحد طوال التاريخ والانسان واحد طوال التاريخ والجمال واحد طوال التاريخ والذي يرتبط بالتاريخ هو كيف يؤسس **الإنسان** هذا الأبدي والمطلق عبر التاريخ (٤٦) ونجد في تعريف مجاهد في علم الجمال انه يذكرلنا اربعة اتجاهات هي اتجاه علم الجمال دراسة للجمال واخر يجعل منه مجرد دراسة للمفاهيم والمصطلحات الجمالية وثالث يجعله علما للصور والرابع يربط هذه الاتجاهات بالإنسان ،اذ يرى ان الفن انتاج انساني ويتمثل هذا بصفة خاصة لدى هيجل في محاضراته حول فلسفة الفن الجميل وجعل من مهماته التمييز بين فنون الصفة وفنون الجمال وجعل علم الجمال فلسفة اي داخل فيها المنظور الانساني (٤٧).

الخلاصة :

يمكن القول من خلال البحث الذي قدمته لدراسة علم الجمال واستبهارها بتاريخ النظريات الفلسفية في علم الجمال ان تقدم اراء مهمة في الربط بين النظريات الجمالية والاحوال الاجتماعية والسياسية اذ نجدها توضح لنا ان مهمة الفنان هي القيام بوصف الموضوع الاستطيقي على نحو فينومينولوجي وانه يحلل العمل الفني ويتعمق الدلالة الانسانية للفن.

حيث نلاحظ ان السعادة هي جمال الروح والجسد وا ن النفس السعيدة هي النفس التي تغيب عن ذاتها وتبتهج بالارتباط بالعلل واستحصال الفيض الصادر من الله سبحانه وتعالى فالسعادة هي منتهى الشعور بلذة الجمال وهي عين الاحساس وسبيله الوحيد في ادراك الحقائق والتفكير بالافق الاعلى والانسان بعقله يستطيع ان يستلهم جمال السعادة في ذاته راي شعور ذا. باطني وهو رأي لا يزال يحتفظ بطراوته وحيويته وقبوله لدى فلاسفة الفن ليومناهذا.

Abstract

Can be said through the research submitted to the study of beauty and Astbhar philosophical theories in aesthetics that provide views of an important link between the aesthetic and socio-political as you find shows us that it is important to do as a topic Alasttiqi as Vinominolchi Van analyzes the artwork and the converts God of humanity of art where We note that happiness is the beauty of the soul and the body and soul happy is the same as that lose themselves and rejoice in conjunction ills and obtaining the outpouring of God Almighty Happiness is the ultimate feeling of pleasure of beauty is eye sensation and released only to recognize the facts and think about the horizon above and the human mind can be inspired by the beauty of happiness in the same sense of the mystical view, a view still holds Boutraute and vitality and acceptance of the philosophers of art to this day.

المصادر والهوامش

١. التهانوي , محمد علي الفاروقي : كشاف اصطلاحات الفنون , تحقيق د. لطفي عبد البديع , ج١ , القاهرة , ١٩٦٣ , مادة جمال ,ص٣٤
٢. البستاني , الشيخ عبد الله : معجم البستان , ج١ , بيروت , ١٩٧٣ ص٤٥
٣. معجم مفردات الفاظ القرأن : الراغب الاصفهاني , تحقيق نديم مرعشلي , دار الكاتب العربي مطبعة التقدم العربي , ١٩٧٢ مادة حمل ص٥٩
٤. الرازي , محمد بن ابي بكر : مختار الصحاح ,الكويت , ١٩٨٣ ص١١١.
٥. قاموس المناهل ط١ , دار الصفا , ٢٠٠٣ , مادة جمل , ص ٥٠
٦. المخصص : ابن سيدة , ص١٦
٧. ابن منظور , ابي الفضل جمال الدين : لسان العرب المحيط , المجلد الاول , بيروت مادة جمل , ص ١٢٦
٨. المنجد : ط ٨ بيروت , ١٩٧٥ , مادة جمل ص١٠٢
٩. شلق , د. علي : العقل في التراث الجمالي عند العرب , ط ١, بيروت ١٩٨٥ ص ١٨
١٠. المصدر السابق ص١٨٣
١١. ابراهيم , محمد اسماعيل : قاموس الالفاظ والاعلام القرأنية , القاهرة , ١٣٨١ هـ ص ٦٩
١٢. د. علي شلق : المصدر السابق ص ١١٨
١٣. صليبا, د. جميل:المعجم الفلسفي,ج ١, ط١, بيروت ١٩٧١ص ٤٠٧
١٤. الطويل , توفيق وسعيد زيدان : المعجم الفلسفي ,ج١, القاهرة , ١٩٨٣ , ص ٦٢ .
١٥. الطويل , توفيق اسس الفلسفة , دق ص ٤٥٦
١٦. المصدر السابق ص٢٥٧
١٧. المصدر السابق ص٢٥٨
١٨. المصدر السابق ٢٥٩
١٩. الكبيسي , د. محمد : نحو فلسفة تطبيقية جمالية المؤتمر القطري الثالث للفلسفة , الجامعة المستنصرية ص ١٥٥
٢٠. كمر , وائل احمد : الرؤية الجمالية في الفلسفة الاسلامية ,رسالة ماجستير مخطوط , بغداد ١٩٩٥ ص ٧٦
٢١. معجم لالاند : ترجمة خليل احمد خليل بيروت ١٩٩٣ ص٨٥
٢٢. موسوعة لاروس ص ٧٧
٢٣. معجم لالاند : المصدر السابق ص٨٧
٢٤. الموسوعة الميسرة : صادق جلال العظم واخرون , بيروت ,لبنان , ١٩٨٧ ص ٦٤٠
٢٥. عوض , د. رياض : مقدمات في فلسفة الفن ,ط١ لبنان , ١٩٩٤ بيروت

٢٦. موسوعة الفلسفة , ج٠ ف هيغل , ترجمة امام عبد الفتاح ,بيروت
٢٧. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ص ٤٠٨
٢٨. مهدي ثامر : الفكر العربي المعاصر , الملاحظات اولية حول درس الادب الفلسفي ط١ , بغداد ١٩٩٩ , ص ١٦٣
٢٩. المصدر السابق ص١٠
٣٠. الاسعد , محمد اسعد : الاتجاه المثالي في الفكر العربي المعاصر , رسالة ماجستير مخطوط , بغداد , ١٩٩٠ ص ٦٩
٣١. ابرهيم , د. زكريا ، فلسفة الفن في الفكر المعاصر , دار مصر للطباعة , القاهرة , ١٩٦٦ ص ٣٧٢
٣٢. الاسعد , محمد اسعد : المصدر السابق , ص ٧٣
٣٣. العقاد، مطالعات في الكتب والحياة , القاهرة , ص٣٧٦
٣٤. عطية , د. احمد عبد الحليم : دراسات جمالية , ط١ , القاهرة , ١٩٩٣ ص ٤٢
٣٥. عطية ، د. احمد عبد الحليم دراسات فلسفية ، ص ٢٢٩.
٣٦. مطر، د. اميرة حلمي : مقدمة ترجمة كتاب هو سبحان , الاستطيقا , القاهرة ص٣
٣٧. مطر, د. اميرة حملي : فلسفة الجمال, دار الثقافة للنشر القاهرة ١٩١٤ ص٥
٣٨. مطر , د . اميرة حلمي : مقدمة في علم الجمال , القاهرة , ص٦
٣٩. عطية , احمد عبد الحليم : المصدر السابق , ص ٢٣٨
٤٠. مطر , د . اميرة حلمي مقدمة في علم الجمال , القاهرة , ص٦١
٤١. مطر , د. اميرة حلمي : فلسفة الجمال , ص ١٠
٤٢. المصدر نفسه : ص ١٢
٤٣. المصدر نفسه ص ٩
٤٤. عطية د. احمد عبد الحليم :مصدر سبق ذكره ص٤٧
٤٥. مجاهد عبد المنعم مجاهد : المصدر السابق ص٤
٤٦. المصدر السابق ص٦
٤٧. المصدر السابق ص٧